

نفحات القرآن

[127] واحتمل بعضُ أنَّ (أحد) يقابل المركب و (واحد) يقابل المتعدد ، غير أنَّ الاستفادة من موارد الإستعمال في القرآن انَّهما بمعنى واحد ، وسنفصل ذلك في المستقبل بإذن الله . جمع الآيات وتفسيرها : الذنب الذي لا يُغْتَفَرُ تصرّح آية البحث الأولى بأنَّ الشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغتفر حيث تقول : (انَّ الله لا يغفرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) . ومفهوم هذه العبارة هو أنَّ جميع الذنوب الكبيرة والمظالم والجرائم والقبايح لو وضعت في كفة ميزان ووضع الشرك في الكفة الأخرى لرجحت كفة الشرك . ولذا يقول ذيل الآية من أجل التأكيد أو إقامة الدليل : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) . ويعتقد بعض المفسرين أنَّ الآية نزلت في اليهود (بقرينة الآيات اللاحقة) حيث اتَّحد بعضهم مع المشركين العرب وكانوا يقدِّسون أصنامهم ويعتقدون - في الوقت ذاته - أنَّهم من أهل النجاة ! ولو سلَّمنا بشأن النزول هذا فإنَّه لا يضيق دائرة مفهومها ، وقال بعض : إنَّ الآية نزلت في جمع من المشركين (كوحشي قاتل حمزة عمَّ النبي ، وأمثاله) وقد ندموا على فعلهم بعد مدَّة وكتبوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إنَّنا قد ندمنا على الذي صنعناه وليس يمنعنا عن الإسلام إلَّا إذا سمعناك تقول وأنت بمكة : (والَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ...) وقد دعونا مع الله إلهاً آخر وقتلنا النفس التي حرَّم الله وزنينا فلولا هذه لأتَّبعناك فنزلت الآية : (إلَّا مَنْ تَابَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ...) ، فبعث بهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وحشي وأصحابه ، فلمَّا قرؤوهما كتبوا إليه : إنَّ هذا